اخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف في كل موضع ولم يفطن
لغلاف المزملة ثم خرج فجعل ابوها ثم يصفق وينادي على المزملة المبرد وتسامع
الناس لذلك فلهجوا به وقيل ان الذي لقبه بهذا الفن شيخه ابو عثمان المازني
وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف و
بعدها الف ساكنة وهو لقب ابو ودعان يزيد بن ثروان القيسي وقيل كنيته ابو نافع وبه
يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقة القيسي لانه كان قد شرد له بعير فقال من
جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان
فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول ابي محمد يحيى بن المبارك
اليزيدي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى في سبيته ابنت الوليد العبسي عمود قاله
من جملة ابيات وهي قوله

عش بجد ولا يضرك نوك ∴ انما عيش من ترى بالجدود
رب ذي اربة مقل من المال ∴ وذي عنجهية مجدود
عش بجد وكن هبنقة ∴ القيسي او مثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان
شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع
هذا المقطوع من جملتها واما دغة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها
ساكنة فاسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون المهملة وباقيه مثل الاول وهو
لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فقال
احمق من دغة وذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال في نسب بني العنبر
فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعويجا امهم مارية بنت ربيعة بنت سعد
بن عجل ويقال هي دغة بنت مغنج بن اياد فجعل مارية غير دغة والله اعلم وانما نسبت
الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامراة اينفح الجفر فاه فقالت المراة
نعم ويسب اباه فسارت مثلا والاصل في الجفر انه روى كل ذي مخلب من السباع وقد
تستعمل في غيرها بطريق التجوز ودغة بجهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها المعا
فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسالت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق و
كانت مزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني الجعراء وهذا
كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها فوائد غريبة ذكرها لحسنها والله اعلم ابن
دريد ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن
واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن السدا بن عدي بن عمرو بن مالك بن نصر بن الازد
بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان الازدي اللغوي البصري امام عصره في اللغة والاداب والشعر الفائق قال
المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا
هذا في الشعر وانتهى في اللغة الى اشيا لم توجد في كتب المتقدمين وقام مقام الخليل

ابن دريد الازدي

بن احمد

٦١

بن احمد فيها واورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر
كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان نحصيه او ناتي على اكثره
او ياتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها الشاه بن
ميكال وولده عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابا العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال
انه احاط فيها باكثر المقصور واولها قوله

اما ترى راسي حاكى لونه ∴ طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده ∴ مثل اشتعال النار في جزل الغضا

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم ابو
القسم بن محمد ابي الفهم الانطاكي التنوخي وعدد جماعة ممن عارضها قلت انا وقد اعتنى
بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتاخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن
اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي علي محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي
السبتي وكان متاخرا توفي في حدود سنة سبعين وخمسماية وشرحها الامام ابو عبد الله
محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسياتي ذكره ان شاء الله
تعالى وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهي
من الكتب المشهورة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل
الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار
العرب وكتاب اللغات وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفايدة وكتاب الوشاح
صغير مفيد وله نظم رايق جدا من تقدم من العلما يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر
العلما ومن مليح شعره قوله

غراء لو جلت الخدود شعاعها ∴ للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تاود فوقه ∴ قمر تالق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها ∴ او قيل خاطب غيرها لم ينطق
فكاننا من فرعها في مغرب ∴ وكاننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها ∴ الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح
سنة ثلث وعشرين ومايتين ونشا بها وتعلم فيها واخذ عن ابي حاتم السجستاني
والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله وهو ابن اخي الاصمعي وابي عثمان سعيد بن هرون
الاشنانداني صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند
ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان واقام اثنتي عشرة سنة
ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب بني ميكال وكانا يومئذ
على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس
عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا
يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة الاف درهم

Copyright © King Saud University